—٢٤—

[القول في افضلية البرهان الكلي]

قال : ولما كان البرهان منه كلي ومنه جزئي ، ومنه موجب ومنه سالب ، ومنه مستقيم ومنه[1] خلف ، فقد ينبغي ان ننظر ايّ افضل : البرهان الكلي الموجب او الجزئي ، والبرهان الموجب او السالب ، والمستقيم او الخلف .

ولنبدأ من ذلك بالنظر في امر البرهان الكلي والجزئي فنقول : ان قومًا ظنوا ان البرهان الجزئي افضل من الكلي .

اما اولاً فمن قبل انهم اعتقدوا ان الذي يعلم ان هذا موسيقار يعلم ذلك بنفسه وبغير واسطة وهو العلم الجزئي ، والذي يعلم انه موسيقار من قبل علمه ان الانسان موسيقار فهو يعلمه من قبل غيره وهو العلم الكلي . والعلم الذي يكون للشيء بذاته وبنفسه افضل من[2] الذي يكون للشيء من قبل غيره . فالعلم الجزئي افضل من العلم الكلي . قالوا : وكذلك الحال فيمن يعلم بالبرهان ان المثلث المتساوي الساقين مساوية زواياه لقائمتين بغير وساطة انه مثلث هو افضل ممن يعلم ذلك منه من قبل انه مثلث .

قالوا : وايضًا لما كان الكلي ليس هو شيئًا خارجًا عن الاشخاص ، وكان البرهان على الامر الكلي اذا كان هو الموضوع يوهمنا انه شيء موجود بذاته منحاز[3] عن الاشخاص ، والبرهان على الامر الجزئي لا يوهمنا مثل هذا الوهم الكاذب ، فالبرهان على الشيء الذي لا يكون شيئًا للغلط افضل من الذي يكون على الشيء الذي هو سبب للغلط . **قالوا** : وايضًا[4] فأن الجزئي احرى بالوجود خارج النفس من الكلي ، والبرهان على الشيء الذي هو احرى بالوجود هو افضل من البرهان على الشيء[5] الذي هو اقل في باب الوجود . وقد يدل على ان الجزئي احرى بالوجود من الكلي ان الذين يثبتون وجوده انما يثبتونه بوجوده في الجزئي .

قال : وهذه الحجج كلها واهية .

اما الحجة الاولى فنحن احق بها منهم ، وذلك انه يظهر[6] ان الذي يعلم ان[7] كذا هو كذا من قبل انه مشار اليه فهو انما يعلمه بطريق العرض لا من جهة ما هو . مثال ذلك ان الذي يعلم ان وجود الزوايا المساوية[8] لقائمتين للمثلث المتساوي الساقين لا للمثلث المطلق ، فانما علم ذلك لا بما هو ، والذي علم ذلك للمثلث فهو الذي علم الشيء بما هو . واذا كان هذا هكذا فالعلم بالامر الكلي افضل من العلم بالجزئي .

وايضًا اذا كان الكلي معنى واحدًا ولم يكن اسمًا مشتركًا فليس معنى وجوده خارج الذهن اقل من وجود الاشخاص لكن[9] يزيد عليها زيادة في الوجود ، وذلك انه غير فاسد ولا كائن[10] ، والاشخاص كائنة وفاسدة . وليس[11] يجب اذا كان اسم[12] الكلي يدل على معنى واحد مفرد ان يظن به لذلك انه شيء موجود مفارق للاشخاص . وذلك انه كما انه[13] ليس يظن ذلك في كليات مقولات العرض مثل كلي البياض والسواد[14] ، كذلك ليس ينبغي ان يظن ذلك في كليات[15] الجوهر[16] . وايضًا الذي يظن بالكلي فالنقص انما هو من قبله لا من قبل وجود[17] الكلي في نفسه .

القول في ان البرهان الكلي افضل من البرهان الجزئي

قال : فهذا هو بيان فساد ما احتجوا به ، وقد تبيّن ان البرهان على المعنى الكلي افضل منه على المعنى الجزئي ، من حجج .

احداها[18] ان الشيء الذي يعلم بالشيء الذي هو احق في السببية[19] هو افضل من الشيء الذي يعلم بالشيء الذي ليس هو احق باعطاء السبب ؛ والكلي هو احق بالسببية[20] اذ كان هو الذي يحمل عليه الشيء بذاته ، وكان هو الذي عنده يقف[21] السؤال بلمَ على انه السبب الحقيقي . مثال ذلك انّا اذا سألنا[22] مثلاً : لمَ كان هذا المثلث زواياه الخارجية مساوية لاربع قوائم ؟ فقيل من قبل انه متساوي الساقين ، كان المعطى في ذلك سببًا ناقصًا اذ كان عرضيًا ، وكذلك ان قيل من قبل انه مثلث . فاذا قيل من قبل انه شكل مستقيم الخطوط ، وهو الشيء الذي من قبله وجدت زواياه الخارجية بهذه الصفة ، فقد اعطي السبب الحقيقي التام المفيد للعلم التام[23] .